

مجرد رأي أيام السادات

منذ بدأ الحديث عن قرب عرض فيلم «أيام السادات» بعد أن ظللنا سنوات نسمع عن مشكلات تمويله وإنتاجه، كان هناك أكثر من سبب جعلني أتوقع عدم نجاحه جماهيرياً.... فالفيلم يأتي عرضه في ظروف حالكة للسلام الذي اعتبر السادات بطله، ورغم أن ٢٠ سنة تمر هذا العام على رحيله، فإن نيران الحقد التي ملأت قلوب خصومه مازالت مشتعله وبقوة، وقد تسابقوا لاستقبال الفيلم قبل عرضه بوصف السادات بالخائن الأعظم وتشويه فيلمه وإعطائه درجة ساقط مع مرتبة الشرف! غير ذلك فإن الجو الفني العام يشير إلى أن المتفرج المصري أصبح مستغرقاً وبصورة مبالغ في أفلام الضحك أيا كانت ومواعظ وتعاليم شعبان عبد الرحيم التي أصبح يشنف بها أذان مستمعيه، ويسميها طرباً...! يضاف إلى ذلك أن فيلم السادات - وهذا صحيح - ليس قصة بالمفهوم التقليدي الذي يحكى رواية لها عقدة تتصاعد أحداثها ثم يتم حلها بما يثير تشويه المشاهد، كما أنه أيضاً ليس «مناظر» بحسب التعبير السائد في صناعة السينما على أساس أن الفيلم إما قصة وحكاية، أو «مناظر» عرى وغناء ورقص وجنس....

غير كل هذه الأسباب التي كانت، كما قلت تبشر بعدم نجاح الفيلم جماهيرياً فقد خشيت أن يكون الفيلم إبراء ذمة من بطله الفنان أحمد زكي في محاكاة،

وتقليد شخصية السادات بعد أن نجح في محاكاة، وتقليد شخصية عبد الناصر، وبذلك يسجل على نفسه أنه، كفنان لم يتعمد أن يتحيز لأحد الزعيمين، وأنه بذلك ليس ناصريا كما قالوا عنه ولا ساداتيا كما سيقولون عنه، بل وليس زعيما سياسيا من أصله، وإنما هو فنان فقط...

وقد كان لي مكان بين المدعويين لحضور حفل العرض الخاص للفيلم لكنني من تجارب سابقة أصبحت أهرب من رؤية مثل هذه الأعمال في تلك العروض الخاصة، وأراها بعد فترة مع جمهور السينما العادي الذي يقف أمام شباك التذاكر ويختار مكان جلوسه، وقد كان تصويري أنا - زوجتي وأنا وصديق وزوجته - سوب نختر من بين المقاعد ما نريد لكن كانت المفاجأة عندما تمكنت بصعوبة من العثور على أربعة مقاعد متجاورة محشورة وسط الصف قبل الأخير.

لم يكن الزحام هو المفاجأة الوحيدة خاصة أننا اخترنا يوم الاثنين الذي يعتبر من «الأيام الميتة» بحسب تعبير العاملين في صناعة السينما، وإنما كانت المفاجأة الأخرى عندما تفحصت المتفرجين واكتشفت أن معظمهم من الشباب الذي لم يحضر عصر السادات أو بالكاد عاش سنواته الأخيرة... ثم كانت المفاجأة الأكبر عندما انتهى الفيلم على تصفيق أغلبية المتفرجين.. وقيل لي إن هذا يحدث دوما في نهاية كل حفلة في كل دار تعرضه!

صلاح منتصر